البث الفضائي العربي: قراءة في الواقع والانعكاسات.

أ/ سعيدة عباس.

جامعة محمد الصديق بن يحيى–جبجل.

Saida.abbasse@gmail.com

Le résumé :

En réalité les médias arabes se sont développés et particulièrement les chaines par satellite qui sont considérées comme étant les médias les plus importants parmi les moyens de communication les plus présents dans la vie sociale, de par leur rôle primordial dans la formation des connaissances et de la culture de l'individu et de par tout ce qu'elles renferment comme procédés d'attraction à travers l'image réelle et la voix authentique qui donnent aux réalités une autre dimension plus crédible, les chaines arabes ont essayé de briser les barrières entre le spectateur et le monde extérieur et ont donné aux médias arabes une portée internationale, car son public s'est agrandi avec l'augmentation des paraboles sur les terrasses des maisons, donc l'individu arabe s'en est retrouvé exposé aux effets de ces chaines dont les contenus et les objectifs se sont variés à travers la diversité de leurs sponsors et de ceux qui les financent car elles constituent un miroir reflétant les sociétés et le langage de leur état. Aussi, elles figurent parmi les moyens les plus efficaces dans le changement que ce soit pour les individus ou les sociétés, c'est pourquoi il nous est obligatoire en tant que nation arabe et musulmane de considérer les caractéristiques de l'espace médiatique à travers : l'amélioration du niveau de travail médiatique et de la couverture, l'intérêt porté envers les affaires de la nation musulmane et son traitement efficace, et la création d'une certaine communication entre les enfants du monde musulman, pour la formation d'une mosaïque et ce par la diffusion de concepts justes, de croyances positives, la mise en place de normes d'éthique, la propagation de la prise de conscience et l'instruction vers la sublime éthique musulmane

.

Mots–clés : Chaines Arabes, Effets Positifs, Effets Négatifs.

الإشكالية

يعيش العالم اليوم تحت ظلال ثورة جديدة هي ثورة المعلومات، هذه الثورة التي أحدثت تغيرات واسعة في المجتمعات الإنسانية؛ مما أدى إلى ظهور العديد من المصطلحات الجديدة والتي شكلت فيما بعد رمزا من رموز هذه الثورة في جميع المجالات خاصة علم الإعلام والاتصال الذي لم يكن منعزلا عن هذا التطور بل كان أكثر المجالات تأثرا بها؛ وقد كان البث الفضائي ومن ثم القنوات الفضائية أبرز تطوراته، لتتحقق بذلك نبوؤة مارشال ماكلوهان عند استخدامه مصطلح القرية العالمية في ستينيات القرن العشرين؛ فالتطورات التكنولوجية أكدت على هذا المصطلح من خلال دور الأقمار الصناعية في البث المباشر والتي لا تعترف كثيرا بالحدود الجغرافية أو الزمانية أو المكانية أو السياسية الرقابية، فهي قادرة على إيصال إرسالها إلى شاشات التلفزيون في المنازل دون حاجة لتدخل جهات أخرى، خاصة مع التطورات الحاصلة في تكنولوجيا الاتصال والتي فسحت المجال أمام المتخصصين فأصبحوا الآن يتحدثون عن الغرفة أو الشاشة العالمية متجاوزين بذلك مصطلح القرية العالمية، إذا كان الإعلام الفضائي سمة من سمات عصرنا الحاضر، فإن البث الفضائي ومن خلاله الفضائيات تعتبر الصورة الانعكاسية له، ومع هذه الثورة التكنولوجيا التي نشهدها في عالم الاتصال والإعلام سارعت الدول العربية إلى مواكبتها وذلك من خلال إطلاق فضائيات عربية متعددة، تجسد تطلعات ومتطلبات المواطن العربي؛ خاصة وأنها تعتبر من أوجه إثبات الوجود العربي خاصة وأنها تعمل على إقناع الآخر وحمله على اعتناق سلوكيات مختلفة وأفكار متنوعة، وتجسيدها من خلال الإطار المرجعي الموحد في أغلب الحالات، لذلك فقد أصبحت المنافسة تحتدم في الفضاء من أجل إنتاج إعلامي يضمن البقاء في خضم التطورات الحاصلة ونتيجة لتزايد القنوات الفضائية العربية؛ التي تعتبر أكبر نجاح حققه التطور التكنولوجي الإعلامي في الوطن العربي، انطلاقا مما سبق نتساءل عن ماهية الفضائيات العربية وما انعكاساتها على المجتمع العربي؟

ولمعالجة التساؤل السابق تم تقسيم الورقة البحثية إلى مبحثين:

المبحث الأول: ظهور الفضائيات العربية.

المبحث الثاني: آثار الفضائيات العربية.

أولا: ظهور الفضائيات العربية

1/ ماهية الفضائيات العربية.

إن البث التلفزيوني الفضائي يتم عن طريق الأقمار الصناعية، حيث تستقبل هذه الأخيرة الإشارات المرسلة من المحطات الأرضية ثم تقوم بإعادة إرسالها إلى محطات استقبال أرضية أخرى بعيدة عن المحطة الأصلية و ذلك باستخدام قوة الإرسال الكبيرة.

وفي هذا النوع من الاتصال تصل الرسالة الإعلامية من محطة ارضي معينة في مكان معين، عبر قنوات القمر الصناعي من خلال وصلة صاعدة إلى القمر وفي وصلة هابطة منه إلى محطة أرضية أخرى في مكان آخر، ومن هذه المحطة الأخيرة إلى هوائيات الاستقبال في المنازل إلى شاشات التلفزيون أمام المشاهدين (عبد الله بوجلال وآخرون:**88**)[1].

ويعرف معجم المصطلحات الإعلامية البث التلفزيون الفضائي "هو إرسال البرامج التلفزيونية أو استقبالها بواسطة الأقمار الصناعية وفق تنسيق معين"(معجم المصطلحات الإعلامية، **1989، ص515**)[2] .

والفضائيات حسب "انشراح الشال":"مد للحدود الاتصالية إلى ما وراء الحدود الجغرافية والسياسية بصرف النظر عن الظروف المكانية والمسافة"(قنوات للتلفزيون فضائية في العالم الثالث، **1993: 37**)[3].

2/ نشأة الفضائيات العربية.

على إثر التنافس الفضائي المشاهد في الآونة الأخيرة والذي كان نتيجة لظهور الطفرة الحالية في وسائل الإعلام العربية تحت ضغط من الإعلام الغربي؛ من خلال سيطرته على مصادر الأخبار(محمد المسفر، **2008:43**)[4]وتوزيعها مستخدما في ذلك حرفيته العالية، أيضا حاجة الأسرة العربية في المهجر إلى وجود نافذة عربية تطلعهم على أخبار أوطانهم، وتمد حبل الود بينهم، حيث أن قنوات **CNN** و**BBC** وقنوات أجنبية أخرى كانت مصادرهم الإخبارية، والوثائقية والدرامية وغيرها، مما أدى هذا إلى وجود شرخ بين الجاليات العربية ووطنهم الأم(مجد هاشم الهاشمي، :**162،163**)[5]، جل هذه التأثيرات الإعلامية، خاصة ما كان من الأحداث السياسية مع أزمة الخليج **1990م/1991م**؛ والتي كانت مواد دسمة ومناسبة للبرامج التلفزيونية(**John B-alterman، 2003:59**)[6]، قادت الإعلام العربي إلى إيجاد رؤية خاصة به ومستقلة إلى حد ما عن طريق ظهور الفضائيات العربية الذي قد بدأ التخطيط لها منذ **1989**م بعد إطلاق القمر الصناعي عربسات، والذي لم يقدم الكثير من الإمكانات الإعلامية سوى ما كان من إرسال للبرامج الإخبارية، مما دفع بعض الدول للتفكير في إطلاق مشاريع قنوات فضائية، فكانت مصر السبّاقة في ذلك من خلال القناة المصرية التي تعتبر باكورة الفضائيات العربية(ماجي الحلواني،د.ت:**91**)[7] وذلك سنة **1990**م في **12** من كانون الأول ديسمبر، حيث

افتتحت القناة الفضائية المصرية وابتدأ بثها التجريبي في الأول من تشرين الثاني-نوفمبر-**1990**م؛ إثر عقدها إتفاقا مع المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية عربسات من أجل استئجار القناة غزيرة الإشعاع وذلك لمدة ثلاث سنوات ابتداء من نوفمبر **1990**م، ولمدة **24** ساعة يوميا خلال سبعة أيام في الأسبوع، فكانت بذلك أول قناة فضائية عربية حكومية، ومنذ ذلك الحين تحررت الشبكة الفضائية العربية من الحصار الوهمي الذي ضرب حولها(عاطف عدلي العبد، فوزية عبد الله العلي، **1990:17**)[8]، وقد سعت الفضائية المصرية إلى تحقيق **جملة من الأهداف** أهمها إثبات تواجد الإعلام المصري ونشر رسالته والتعريف بالنشاطات السياحية والتجارية والاقتصادية، إضافة إلى ربط الجاليات والمواطنين العرب بالثقافة المصرية(هبة شاهين، **2008 :75**)[9].

بعد ذلك أخذت المملكة العربية السعودية يد المبادرة ليبدأ إرسال أول قناة فضائية خليجية مع نهاية سنة **1990**م، وتميزت بالبرامج الثقافية والدينية لخصوصية البلد ومكانته الدينية(محمد معوض إبراهيم وآخرون، **2003:38**)[10]، وتزامن ذلك مع استئجار المملكة العربية السعودية للقناة القمرية الثانية في الحزمة **S** في القمر العربي عربسات، لتخصيصها لبث برامج **مركز الشرق الأوسط**، إذ تعد هذه الأخيرة أول محطة تلفزيونية عربية خاصة، تبث برامجها على الساتل العربي إبتداء من **18سبتمبر1991م** من لندن، وهدفها في ذلك الوصول إلى الناطقين باللغة العربية في أوروبا، وإلى كافة الجماهير في الدول العربية(عاطف عدلي العبد، فوزية عبد الله العلي، **1990: 99**)[11]، كما أنها تحملت تغطية الكثير من الأحداث والأخبار التي تجاهلتها الكثير من الوسائل العربية كأحداث الجزائر سنة **1992**م(**John B-alterman**، :**87**)[12]، وبعدها بسنتين تم الإعلان عن إنشاء قنوات تبث برامجها لمنطقة الخليج والجزيرة العربية **MBC1**،**MBC2** ،**MBC3** والتي كانت برامجها مزيجا من الإنتاج العربي والأجنبي والإنتاج الخاص وبلغات عربية وأجنبية(محمد منير حجاب، **2008: 219**)[13]، لتتأسس بعدها عام **1993**م في **3** أكتوبر شبكة راديو وتلفزيون **العرب ART** التي تبث برامجها من روما وهي ثاني الفضائيات العربية الخاصة(علي محمد شمو، :**38**)[14]التي تحولت إلى نظام الاشتراكات ابتداء من عام **1997**م بعدما كان مجانا، لتكون بذلك الشبكة الإقليمية الثانية في العالم العربي التي تعتمد هذا النظام بعد شبكة **ORBIT** (**John B-alterman**، :**83**) التي باشرت أعمالها في **25 مايو 1994**م (مجد هاشم الهاشمي، **2006: 186**)[16]والتي استطاعت من خلال شبكة برامجها إثبات تواجد الاتجاه التجاري وانتصاره إن كان على مستوى إنتاج البرامج أو بثها(أمين سعيد عبد الغني، **2003** :148)[17]، أما في لبنان فبدأت بثها مع أول قنواتها الفضائية قناة المستقبل عام **1993**م التي يمتلكها رئيس الوزراء الراحل رفيق الحريري(هبة شاهين، :**295**)[18]، ثم قناة **LBC** في مارس **1996**م وقد لاقت القناة شعبية كبيرة خاصة بين جمهور الشباب رغم ما يعاب عليها من افتقارها للحشمة في برامجها(مجد هاشم الهاشمي، **2006: 198**)[19]، أما قناة **الجزيرة الفضائية القطرية** فتم تأسيسها بداية نوفمبر من

عام **1996م** وهي قناة إخبارية، استطاعت أن تفرض وجودها وتصبح القناة الأكثر تتبعا وتفضيلا لدى جماهير عريضة، هذا وتتمتع القناة بإمكانات مادية عالية، وكوادر متميزة، إضافة إلى الحرية التي تتمتع بها على غرار بعض القنوات الحكومية، وتبث القناة برامجها عبر القمر الصناعي عربسات**–A2–** لمشاهدها في الوطن العربي، أما بثها عبر القمر الصناعي الأوروبي **يوتلسات F3** فهو لمشاهدها في أوروبا وهذا على مدار **24**ساعة(إياد شاكر البكري، **2000:141**)[20]، بعد النجاح الذي لقيته الجزيرة كقناة إخبارية تأسست قنوات أخرى منها المحطة الفضائية السعودية العربية وشبكة الأخبارالعربية **ANN** والتي تتخذ من لندن مقرا لها في ماي **1997م**، وهي تتلقى دعما ماديا من الحكومة السورية(نصير بوعلي، **2003 :67**)[21]، ونتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي ومع التنافس الذي شهدته المنطقة العربية سارعت الدول العربية إلى إنشاء قنوات فضائية، تحمل برامج عربية تستقبل بسهولة ويسر من طرف جماهيرها، وتحقق في الأخير التدفق الإعلامي **والثقافي** والسياسي وحتى الرياضي عبرها(علي محمد شمو، **2002: 238**)[22].

3/ قراءة في واقع البث الفضائي العربي.

ولأن البث الفضائي العربي في بداية الأمر لم يكن بهذا الشيوع إنما كان محتشما، لكن ومع انتباه الدول العربية لأهمية الإعلام وإلى ضرورة استغلال الفضاء ومن خلاله التلفزيون فقد سارعت إلى إطلاق قنوات فضائية أسهمت في الدخول إلى معترك التكنولوجيا، ولتحقيق أهداف وغايات متنوعة، ومحاولة لتغيير الواقع وإيجاد حلول لمعوقات ومشكلات تواجه العالم العربي، وخدمة القضايا القومية والوطنية، وأصبح للمشاهد هامش من الحرية في اختيار النافذة الإعلامية التي تلبي احتياجاته، وتنمي مهاراته، وتمده بأنواع المعلومات، في عصر تميز بإلغاء الحواجز الرقابية فضلا عن الحواجز الجغرافية، حيث كما تبين سابقا فإن المنطقة العربية تعج بمئات من القنوات الفضائية وأخرى على وشك الانطلاق، ومن خلال التصفح لموقع إتحاد إذاعات الدول العربية (**http//www.asbu.net**)[23]؛ لوحظ أن عدد الهيئات العربية التي تبث قنوات فضائية أو تعيد بثها على شبكاتها حوالي **1230** هيئة فضائية تبث أو يعاد بثها على الأقمار العربية والدولية، موزعة على **133** هيئة عمومية و**1097** هيئة خاصة عربية أو أجنبية، وهي قنوات عربية متعددة الغايات والأهداف وحتى اللغات، ومنها حوالي **292** قناة جامعة أي متنوعة و**390** قناة متخصصة يقدر عدد القنوات الخاصة بالموسيقى **23** قناة يتم فيها عرض الأغاني في شكل فيديو كليب تتميز بالتقليد الغربي وتأثر سلبا على الشخصية الإسلامية وذلك لما تحمله من معتقدات تنافي العقيدة الإسلامية، أما القنوات الدرامية فتمثل **48** قناة تعرض مسلسلات تباين بين من تحمل أفكار غريبة عن مجتمعنا وبعيدة عن ديننا، وأخرى تحاول معالجة بعض المشكلات الاجتماعية لكن بأساليب تسيء لقيمنا وثقافتنا، **61** قناة إخبارية تميزت البعض منها وأصبحت تنافس المحطات الغربية، **17** قناة

ثقافية ، **13** قناة وثائقية، و**30** قناة اقتصادية وتجارية و**11** تعليمية، و**4** سياحية، وخصصت **21** قناة برامجها لتكون للأطفال، وتختلف هذه القنوات في نوعية هذه البرامج، أما عدد القنوات الرياضية فتقدر بـــ **51** قناة، و**32** ترويجية، قناتين للطبخ، وأخرى طبية.

وتعتبر اللغة العربية اللغة الأكثر اعتمادا من قبل القنوات الفضائية العربية كلغة بث؛ سواء الفصحى كما في النشرات والمواجيز الإخبارية أو الندوات والحوارات، بينما تستخدم الدارجة بباقي البرامج التليفزيونية، كما تتواجد قنوات فضائية تستخدم برامج مدبلجة أو معنونة **subtitled** .

ويُلحظ ارتفاع عدد القنوات التي تبث باللغتين الفارسية ب **133** قناة، والهندية ب **78** قناة وذلك لأسباب تقنية، أما اللغة الانجليزية فتتصدر اللغات الأجنبية المستخدمة في البث بالمنطقة العربية وذلك ب**70** قناة، باعتبارها اللغة الثانية استخداما في عديد بلدان المشرق العربي، وبعدها اللغة الفرنسية ب**28** قناة والمتمركزة أساسا بالمغرب العربي، كما وتستخدم بعض اللغات المحلية في بعض القنوات العربية استجابة لتطلعات جمهورها الذي يتميز بإثنية لغوية وعرقية كالكردية ب**11** قناة، والأمازيغية بـــ **5** قنوات.

ويستخدم البث الفضائي العربي مالا يقل عن **14** قمرا اصطناعيا تُمكنه من تغطية كل أصقاع العالم تقريبا، وتستخدم بدرجة أساسية موقعين ساخنين**Hotspots2** ويجمع أقمار عربسات وسهيل سات ونورسات، والموقع **7/8** غرب ويضم نايلسات ونورسات يوتلسات، وتسعى لبث برامجها على الباقة العربية الموحدة لتغطية مختلف المناطق في العالم وعلى مشروع إلياف **Live Yoh**، أما نظام البث المعتمد في جلها فهو النظام المفتوح ب**415** قناة، والنظام المشفر ب**225** قناة وأغلب القنوات التي تبث عبر النظام الأخير متخصصة في الرياضة والدراما أساسا.

يتم استقبال البث العربي عبر ما لا يقل عن **17** قمرا اصطناعيا أهمها: نايلسات **201** ب**496** قناة، ونايلسات**104** والذي يغطي شمال إفريقيا والشرق الأوسط وغرب إفريقيا، وقمر بدر**4**، وعربسات الذي يغطي كامل قارة إفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا وغرب آسيا.

ويبدو المشهد الفضائي العربي في تطور واضح وجلي من خلال كثرة الفضائيات وتنوع مضامينها ولغاتها وملكيتها، ما أدى إلى ظهور إشكاليات حول انعكاساتها.

ثانيا: تأثيرات الفضائيات العربية على الجمهور العربي

تعتبر الفضائيات العربية تجسيدا للوجود العربي في خضم التنافس على استغلال الفضاء وإثبات الوجود في عصر تميز بالسماوات المفتوحة، وأولت الدول العربية هذا المجال الكثير من الاهتمام وتطورت وسائله، ولأن

عمل الفضائيات العربية باعتبارها نتيجة "لسلسلة من الإنجازات الفضائية الإعلامية"(ياسر خضير البياتي، **2006 :238**)[24]، كذا نتيجة لرد فعلي على البث الغربي الذي هو بمثابة اختراق لمقومات وثقافة الشخصية العربية، كان له آثاره وتأثيراته على جمهوره وذلك من خلال ما تبثه من رسائل، وما تقدمه من برامج، وما تقوم به من إنجازات من أجل بيان وإظهار التراث العربي، أيضا تعزيز مقومات المواطن العربي إضافة إلى ما تبيّنه من وجهات النظر التي تثري الفكر العربي، وتفتح أمامه فرص الإطلاع على الآراء المغايرة أو المعضدة له.

وبالرغم من الظهور المتأخر للفضائيات العربية إلا أنها حققت نوعا من الإيجابية لدى المواطن العربي، كما يؤكد الكثير من الباحثين والدارسين والمهتمين بالدراسات الإعلامية وتأثيراتها أن الإعلام الفضائي العربي قد أنجز ما عجزت عنه السياسة والاقتصاد، حيث كرّس واقع إعلامي عربي جديد لا رجعة عنه وهو"الإعلام العربي العابر للقارات **BanArab**"(الإعلام التليفزيوني العربي،**2003**)[25]، كما أنها –الفضائيات العربية– استطاعت الاستحواذ على غالبية المشاهدين العرب، وشغلتهم عن متابعة القنوات الدولية الأخرى وذلك بفضل ما قامت به من مجهودات.

1/الآثار الإيجابية للفضائيات العربية.

استطاعت الفضائيات العربية أن تثبت وجودها وأن تشكل قوة إعلامية، وحققت العديد من أهدافها التي سطرتها فأحدثت طفرة في الإعلام العربي ومن بين أهم انجازاتها ما يلي:

1– حاولت الفضائيات العربية الإرتقاء بالمستوى المهني، خاصة في مجال نشرات الأخبار والتقارير والحوادث والسياسة والفكر(عبد الله بوجلال وآخرون، :أ)[26]

2– استقطبت الجمهور العربي ذلك لأن الجمهور العربي ميّال إلى متابعة الفضائيات العربية بسبب اللغة والثقافة المشتركة، لذا فإن الخيارات المطروحة عربيا أمامه تتيح له مجالات الاختيار ترفيهيا وثقافيا وايديولوجيا من قنواته العربية العديدة، بمعنى أن هذه الفضائيات العربية ستؤدي إلى تعزيز الهويات القومية، والخصوصية القومية والثقافات الشعبية(صالح خليل أبو أصبع، **1999:24**)[27]، وهكذا فقد ساهمت في توفير خيارات متعددة للجمهور، بسبب كثرتها وتنوعها واستعمالها للغة الأم، هذا العامل الذي أعانها على تكوين جسر بينها وبين المتلقي، كما أنها حاولت أن تنوع في برامجها وتعدد في تخصصاتها في مجال الحياة والعلم والفكر(علي محمد شمو، **2002: 240**)[28].

3- كسّرت الكثير من القيود والطابوهات خاصة في الحياة السياسية من خلال بعض القنوات الإخبارية،كما أنها فرضت نفسها كمصدر للخبر من خلال تجربتها أثناء الحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق(عبد الرحمن عزي وآخرون، **2004:158**)[29]

4- أحدثت تغييرا مهما في المجتمعات العربية فيما يتعلق بالتفاعل فيما بينها، ووحدة الفكر إزاء قضايا الوطن وتحدياته، وأشعرتهم بأنهم أمة واحدة من خلال تشابه الفكر والتراث والعادات، كما أفسحت المجال أمام الجماهير للإدلاء بآرائهم وممارسة حرياتهم، مع التفاعل مع أزماتهم والتحدث عن قضاياهم(ياس خضير البياتي، **280: 281**)[30].

5- لعبت الفضائيات العربية دورا في التأثير على اللغة من حيث طريقة الاستعمال لها، ومن حيث تزويد الجمهور العربي بمصطلحات جديدة تدخل في قاموس حياته خاصة من حيث اللغة المحكية، إذ ساهمت الفضائيات في تقريب اللهجات العربية وصار هذا عاملا مساعدا في تكوين اللغة الوسطى أي لغة الإعلام(صالح خليل أبو أصبع، **2004: 244**)[31]، وقدمت للشعوب بذلك ثروة لغوية ساهمت في رفع مستواها الثقافي، وعملت على توحيد الأمة العربية وفكرها(عبد العزيز شرف، د.ت،:7)[32].

6- أوجدت نوعا من المعرفة المتبادلة بين الدول العربية، وبواسطتها أمكن الإلمام بمعلومات أكثر ثراء وغزارة عن الدول والشعوب العربية من خلال الصورة الحية التي تنقلها، كما لعبت دورا فعّالا في نشر الوعي السياسي وتوعية النشء توعية ثقافية نحو حقوقهم وواجباتهم، وتوجيههم نحو فكرة التعايش والرضى من أجل إحلال السلام والازدهار لأوطانهم، وتعزيز الشعور بالانتماء إليهم .

7- تتمتع الفضائيات العربية بخصوصية معينة تركت بصماتها الواضحة على نوعية المادة المعروضة، وعلى طريقة تقديمها، واستطاعت بذلك أن تمتلك لغة تعبيرية خاصة بها، تشمل على نوعية المادة وكيفية معالجتها وعناصر التجسيد الفني المستخدم في تقديمها وحققت ذلك بسرعة، وتمكّنت من توطيد نفسها كأوسع وأهم وسيلة جماهيرية(عبد الملك الدناني، **2006 :145**)[33].

8- توحيد نقل المناسبات الهامة وتقليل التكلفة على هيئات التلفزيون في البلدان العربية خاصة منها نقل الشعائر الدينية(علي محمد شمو، **2002 :239، 240**)[34]

9- ساهمت في توفير معلومات عن آخر النتائج العلمية والاختراعات، وغيرها من الأمور المجتمعية والعلمية الهامة والتي كان تداولها بطيئا من قبل(رحيمة عيساني، **2007: 68**)[35]

10– الاتجاه الكبير نحو الفضائيات ولّد إدمان عليها، وهذا في حد ذاته وجه إيجابي خاصة ما تعطيه بعض البرامج من وقاية ومناعة حيال بعض الآفات الاجتماعية، فقد أشارت إحصائيات بالولايات المتحدة الأمريكية أنه في حالة تراجع إقبال الشباب خاصة منهم المراهقين عن المضامين المتلفزة يتوقع حصول **40** ألف حالة قتل، و**70** ألف حالة اغتصاب سنويا(المنصف الوناس، **2002: 12**)[36]

11– ظهور التلفزيون التعليمي والتربوي الذي يقدّم بالإضافة إلى البرامج الثقافية؛ برامج تعليمية، ودروس تقوية للتلاميذ مستمدة من مناهجهم المدروسة، بذلك حاول القيام بدور مكمّل لدور المعلم في شرح وتبسيط المقرر.

فالفضائيات العربية تعتبر نوافذ للمشاهد العربي يرى من خلالها الوجه الآخر لأخيه العربي، أيضا من الوسائل التي يتم من خلالها فتح مساحات للتلاقي الإنساني والتبادل الثقافي، خاصة مع اعتماد الكثير على هذه الوسيلة باعتبارها من أحدث الوسائل في التواصل بين الشعوب العربية؛ بسبب اجتيازها لكل العوائق والقيود خاصة منها الجغرافية والسياسية التي فرضت عليهم.

2/الآثار السلبية للفضائيات العربية.

ظهر البث الفضائي العربي بصورة لم يكن المجتمع العربي مؤهلا لذلك ولا مهيأ، فلم يستعد للتعامل مع آثاره الإيجابية والسلبية، وذلك نظرا للقصور الذي عاناه في وسائله التقنية وفي مهاراته الاتصالية، كذلك اعتماده على منتجات غربية ووجوده بهذه الصورة أيضا جاء دون تخطيط ودراسة سابقة، وبما أن المضمون هو من يدفع الجمهور إلى اختيار قناة ما أو متابعة برنامج معين، فإن المحطات الفضائية العربية قد أفرزت من خلال هذا المضمون العديد من النتائج وأظهرت أوجه القصور في أدائها وكان لها آثارها على المجتمعات العربية على النحو الآتي:

2-1/الآثـــار الثقافية.

1– عولمة الثقافة الغربية وهيمنتها: إن ثقافة عصر البث الفضائي لا تعترف بالحواجز وهذا راجع لمظاهر العولمة الثقافية التي ألغت الحواجز والمسافات، عن طريق الأقمار الصناعية، حيث أتاحت للأفكار العبور بصورة متزايدة، من أجل تكوين ثقافة تتسم بالضحالة والسطحية والإثارة، وتسعى إلى تنميط الذوق وقولبة السلوك(عواطف عبد الرحمن، **1999: 17**)[37]. إذ تعتبر الآن المعركة الثقافية من أهم أوجه الغزو الثقافي الطوعي الذي يتم دونما مقاومة، ويمارس على كل أمة من خلال برامج فضائية معدة مسبقا لهذا الغرض من أجل إضعاف المقومات الحضارية للأمم، وجعلها قابلة للاستتباع(رحيمة عيساني، **2004: 201**)[38]، كما أنه يستهدف نسف كل القيم الروحية والمبادئ والمثل السامية والفضائل الكريمة.

2-نشر الإباحية: من خلال الكثير من البرامج سواء منها الدراما أو أغاني الفيديو كليب واكتساب عادات محرمة؛ وهذا يتم كثرة المشاهدة والتعود عليها، كما في الاختلاط الذي حرّمه الإسلام نظرا لمخاطره على المرأة والرجل ومن خلالهما على المجتمع الإسلامي، ومع ذلك فإن الكثير من البرامج تصورهما معا في كل الأماكن وفي كل المجالات، بل وفي كثير من الأحيان تبرز أن من يخالف هذا يتصف بالتعقيد والتخلف وهؤلاء حق عليهم قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ سورة النور: **19**، ويظهر ذلك بالخصوص في المسلسلات التي توجه رسالاتها بوجه خاص للمرأة بصفتها المؤثّر في الأسرة وفي تنشئة الأجيال؛ وقد أثبتت الدراسات أن صورة هذه الأخيرة مشوهة في القنوات الفضائية وسلبية خاصة وأنها تستخدم كبضاعة من خلال استغلال جسدها، وذلك بالتركيز على الناحية الجنسية بنسبة **16.36%** وبإظهارها كإنسانة فاسدة الأخلاق والطباع بنسبة **12.15%**(دون مؤلف، **2008: 132**)[39]، هذا وتظهر في كثير من المسلسلات المدبلجة مشاهد جنسية محرمة، لكن حدة المنافسة في هذا المجال جعلت المحطات اللبنانية المحلية تقدم على إنتاج مثل هذه المسلسلات وما تحويه من خلاعة أخلاقية مثل مسلسل "**العاصفة تهب مرتين**"(نهى القاطرجي، **2003: 241**)[40] بالرغم من النهي الإلهي عن العلانية في الترويج للمنكرات والمحرمات لقوله تعالى ﴿**لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**﴾ سورة النساء:**148**. ولقد توصلت دراسة طبية أجريت **على500** طالبة ممّن يشاهدن الفضائيات بشكل منتظم إلى نتائج تشير إلى إصابة هؤلاء الطالبات بأمراض في الجهاز التناسلي والمجرى البولي، وحدوث تغيرات كبيرة طرأت على سلوكهن، حيث أن هؤلاء الفتيات كنّ غالبية الوقت يفكرن في الجنس، كما أن مرض الفضائيات هذا تمّ تسجيله بكتب الطب الحديثة باسم "**دش سيندرم**"، وقد تم الاعتراف به من قبل جمعيات وطنية في الكثير من دول العالم، وهذا المرض يؤدي إلى تغيير عادات وسلوك المصابين به، كما يعمل على زعزعة الأخلاقيات(عبده الأسمري، **2009**)[41].

3-زعزعة عقيدة الإسلام في نفوس الكثير من الناس: بسبب مضامين الفضائيات العربية التي تحاكي المضامين الأجنبية، سواء في المواضيع المقترحة أو كيفية معالجتها والتي تكون في الغالب الأعم بعيدة عن التحكيم الإسلامي، لكن هذه المضامين حينما تعرض على الفضائيات العربية تكون أكثر تأثيرا نظرا لعامل اللّغة الذي ييسر وصول الرسالة وفهمها، وكذا طبيعة المقدمين لهذه البرامج (عرب ومسلمين بالخصوص) يجعل المتلقي لا يمحّص فيها بل يتلقاها بعين الرضى وأيضا بالقبول التام، كما أن بعض الفضائيات العربية تعمد على إثارة بعض القضايا الخلافية بين علماء المسلمين وعند طرحها لا يتم مناقشتها مناقشة علمية، بل في الكثير من

الأحيان تكون المناقشة سطحية، إضافة لكونها من أشخاص غير متخصصين في العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، مما يحث بلبلة لدى الرأي العام حيال عدة قضايا ذات صلة بالعقيدة والمبادئ الإسلامية.

4-نشر مفاهيم مغلوطة حول الكثير من القيم الإيجابية: التي وصّانا بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وتزييف المعاني وقلب المفاهيم، كما في مفهوم الرياضة (**علموا أبناءكم السباحة والرمي والمرأة المغزل**)(**كتاب الستون من شعب الإيمان**)[42]؛ حيث قامت بعض المحطات الفضائية بالتعاون مع جهات مختلفة في تشويه مظاهر الرياضة وأحدثت انقلابا في مفهومها وفي أهدافها، حيث كانت الرياضة عنوانا للأخلاق السامية أما الآن فقد أصبحت وجها للتعصب، وأداة تروّج للعادات السيئة والمادية، وما لوحظ في المباراة التي أجريت بين المنتخب الوطني الجزائري والمنتخب الوطني المصري وما نتج عنها من تراشق لأنواع السب والشتم عبر الفضائيات لدلالة على انقلاب الموازين في المفاهيم، دون تجاهل لأنواع الرياضات القتالية العنيفة كالمصارعة الحرة التي حوّلت مفهوم القوة وزيفت معاني الترويح عن النفس والاستمتاع بالهويات الممارسة لدى الأفراد.

2-2/الآثـــار الاجتماعية.

نشأ عن البث الفضائي الكثير من السلوكيات الخاطئة التي يكتسبها الفرد من خلال محاكاته له -البث الفضائي- فكما قال السيد أحمد المخزنجي في وسائل الإعلام وتنشئة الأبناء أن التلفزيون الجهاز المجمع المفرق. فقد أسهم في:

1-نشر ثقافة العنف لدى الأطفال: وهذا ما أثبتته دراسات كلاسيكية **لـــ "شرام وبندورة"** والتي أثبتت أن هناك علاقة بين رؤية مشاهد العنف في التلفزيون وقابلية ممارسته في الواقع خاصة ما يتعلق بفئتـــي الأطفال والمراهقين الذين يحملون مثل هذه الاستعدادات(عزي عبد الرحمن، **2003: 31**)[43]، ولقد أثّر التلفزيون على الأطفال بصورة جعلهم غائبين عن عالمنا متقمصين في أحيان كثيرة أدوارا لطالما شاهدوها أمامهم خاصة ظاهرة العنف المتلفز؛ حيث أكّدت الباحثتان **أماني تفاحة ولارا حسين**(**www.ayna.net**)[44] أن الطفل حينما يشاهد التلفاز دون رقابة أو انتقائية يصبح أقل إحساساً بآلام الآخرين، ومعاناتهم، وأكثر رهبةً وخشيةً للمجتمع المحيط به، وبالمقابل يكون أشد ميلاً إلى ممارسة السلوك العدواني وبذلك يزيد استعداده لارتكاب التصرفات المؤذية، كما أفادتا أن ذروة المشاهدة تكون في الفترة المسائية؛ حيث تُعرض مشاهد العنف بمعدل **5** مشاهد في الساعة، وبالتالي فإن الطفل ذو **11** سنة يكون قد شاهد نحو **20** ألف مشهد قتل أو موت، وأكثر من **80** ألف مشهد اعتداء، كما قامت الباحثتان بالاستعانة بدراسات علمية أجرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (**يونيسكو**) والتي توصلت إلى أن الطفل العربي وقبل أن يصل إلى **18** سنة يكون قد قضى أمام شاشة

التلفاز **22** ألف ساعة مقابل **14** ألف ساعة يقضيها في المدرسة في العمر نفسه، وقد لوحظ ارتفاع نسبة المشاهدة بدءاً من القرن **21**؛ حيث زاد المعدّل العالمي من **3** ساعات و**20** دقيقة يوميا إلى **5** ساعات و**50** دقيقة يومياً، نتيجة للانتشار الواسع للفضائيات، كما يعمل التلفزيون على زيادة عزلة الأطفال السرية، وأيضا بعدهم عن المجتمع الذي يعيشون فيه(محمد جاد أحمد، **2008:105**)[45]، كما ثبت في دراسات(ماري وين، **1999: 114**)[46] لباحثين أمريكيين؛ أن التلفزيون يؤدى إلى تراجع عملية التفكير الإستدلالي عند الأطفال، الذي يكون نتيجة لقراءة عالية المستوى ومقدرة على الاستنتاج وتكوين أحكام وخلق أفكار جديدة.

ويرى علماء الاجتماع أن التلفزيون يُشبع في النشىء حب المغامرة والتحرر من قيود الكبار، كما أنه يشبعهم بإمكانية إيجاد كيان خاص بهم ولكن التطرف في مشاهدة التلفاز قد يؤدي إلى الانحراف خاصة ممارسة العنف؛ وذلك باعتبار أن الحياة قد تصادفنا بمشاكل كثيرة، لكن الحلول العلمية عادة ما تكون طويلة الأجل فيظهر العنف كوسيلة فورية وناجعة في حل المشكلات، وبذلك يتحول التلفاز إلى وسيلة ومدرسة لتعلم السلوك العدواني، ولقد أثبتت الكثير من الدراسات ما للتلفزيون من دور في"بناء الشخصية السالبة وتنميط الإدراك والذوق وتسطيح الوعي والدعاية والعنف"(المنصف الوناس، **2002: 12**)[47]وقد قال أحدهم: إذا كان السجن هو المدرسة الإعدادية للجريمة فإن التلفزيون هو المدرسة الثانوية إن لم يكن جامعة الجريمة أيضا، وهذا ما ثبت من خلال دراسة أجريت بإسبانيا تبين في نتائجها أن **39%** من الأحداث المنحرفين تلقوا معلوماتهم وسلوكهم العنيف من الأفلام التي تشرح لهم تفاصيل ارتكاب الجريمة، وطرق الاعتداء على الضحايا(إبراهيم إمام، : **247**)[48]. ولأن الأطفال غير قادين على التمييز العقلاني للرسائل الإعلانية(لورينز فيلشسن، **2000: 44**)[49]فإن وسائل الإعلام "قد تقوي من الرغبات المنحرفة"(إبراهيم إمام: **133**)[50]، كما أنها قد "ترفع من حدة التوترات النفسية والعاطفية"(محمد كامل عبد الصمد، **1999: 94**)[51].

2-نشر ثقافة الترفيه: هذه الثقافة التي تطغى على كثير من الفضائيات العربية وربما يعود ذلك إلى الاتجاه التجاري لمعظمها، وإلى اندراجه تحت مظلة إرضاء الجمهور العربي وبالخصوص الشباب، ومما زاد في حدة هذه الظاهرة دخول المال العربي وبشكل سلبي إلى الإنتاج الإعلامي والفني دون أخذ الاعتبارات الاجتماعية العربية وبذلك أصبحت بعض الفضائيات العربية شبه نوادى ليلية، تقدم لجمهورها أنواع الإثارات الجسدية والغريزية أحيانا لا يجدها في القنوات الغربية(ياس خضير البياتي: **278**)[52]، ومما يؤخذ على هذا الترفيه المتواجد على القنوات الفضائية العربية أنه ترفيه مبتذل ونمطي ويؤدي إلى تسطيح وتفقير وتجويف الحياة الثقافية وقتل روح الإبداع لدى الفرد بل بالمقابل يشجع السلبية والتقليد(صالح خليل أبو أصبع، **1999: 244**)[53]، كما أنه ترفيه في أغلبه ترفيه محرم من الناحية الشرعية، كما في قنوات الفيديو كليب والأفلام والأغاني والتي لأغلبها أهداف

منفعية تجارية خاصة(عبد المحسن زين المطيري، **2006**)[54]، ومن جوانبها السلبية أنها تستخدم لإثارة الغرائز، حيث التهكم والتسطّح وأقصى ما يمكن أن توصف به هذه الأغاني هو الإسفاف والسقوط والهزل والعهر(حسن العريبي، **2004: 110**)[55]، وهذه الأفكار لا تجد المقاومة عند الكثير من شبابنا بسبب ما تسببه من تعطيل في القدرات العقلية، واستسلام للمحفزات الشهوانية والغريزية.

3-نشر الثقافة الغربية: وذلك بالتركيز على البرامج المستوردة، في ظل غياب الإنتاج العربي؛ إذ تقدر احتياجات القنوات العربية في مجال الدراما بين **20** و**25** ألف ساعة سنويا، بينما يصل معدل إنتاجها إلى **3000** ساعة سنويا، أما في مجال الوثائقيات فإن ما يوفره الإنتاج العربي لا يمثل سوى أقل من **1%** من معدل حجم ما ينتج(محمد عبد الكافي، **2006: 30**)[56]، فالقنوات العربية تعتمد على البرامج المستوردة والتي معظمها أفلام تلفزيونية وبرامج ثقافية، وبالقابل التدفق العكسي يكاد أن يكون معدوم(عواطف عبد الرحمن، **1984: 54**)[57]، وهذه الكثافة تعكس توجها مدياتيكيا سائدا من خلال بنية الدراما في البرمجة التلفزيونية التي استغلت الوظيفة التلفزيونية المتمثلة في صناعة سلوك استهلاكي(عبد القادر بن الشيخ، **1998: 75**)[58]، والتي تعتمد على الثقافة والمضامين الغربية التي تحملها البرامج المستوردة.

4-نشر الكثير من القيم السلبية والمساهمة في التغيير القيمي: ساهمت الفضائيات العربية ومن خلال برامجها في نشر قيم تتعارض مع قيمنا ولقد كشفت دراسة(محمد دليم القحطاني)[59]: أن الفضائيات تؤثر على شبابنا بإنشاء مشكلات اجتماعية تسهم في الاضطراب الاجتماعي وعدم الاستقرار، إضافة إلى تعميق المشاعر الذاتية على حساب الالتزام الجماعي، بمعنى إطغاء الفردانية وحب الذات وإضعاف الولاء والحب للمجتمع والوطن، وتعميق الإحساس بالاغتراب وإشاعة مشاعر الاستسلام للواقع، كما عملت على نشر الاتكالية والسلبية والربح السريع، من خلال برامج تكرّس المادية وتقتل روح الإبداع أمثال برامج"**من سيربح المليون، ووزنك ذهب، الخزنة**" وغيرها، كذا إضعاف الروابط الأسرية وقيمها، وازدياد السلوك الإجرامي في المجتمع، وقد لوحظ في دراسة ميدانية أخرى أن الشباب يفضلون مشاهدة أفلام العنف والجريمة بنسبة **55%** وأنهم يقضون أكثر من **ثلاث ساعات** أمام التلفاز بنسبة **57%**.

كما عملت الكثير من الفضائيات العربية بقصد أو دون قصد على التغلغل في قيم المجتمع ومحاولة خلطها وزعزعتها؛ باظهار مدى تخلفها ومخالفتها للتطور المنطقي الإنساني، واهتمت هذه الفضائيات بخلخلة مصطلح القدوة لدى الفرد العربي حيث أظهرت الفنانين والممثلين وصوّرت حياتهم وأوضحت نجاحاتهم وأبرزتهم كقدوة للناس(عائض الردادي:**14**)[60]، من أجل اقتداء الشباب بهم، وأغفلت بالمقابل العلماء والمثقفون والأدباء

وهمشتهم، وأصبح ظهورهم مناسباتيا. كما برزت مؤخرا ظاهرة **تلفزيون الواقع** والتي تعتمد على مجموعة من الشباب ذكوراً وإناثاً يعيشون في بيت واحد كما في برنامج استار أكاديمي، والذي أثبتت دراسة(هبة الله بهجت السمري، **2005**: **94**)[61] أجريت على عينة من الشباب الجامعي أن **89%** من العينة يتابعون برامج تلفزيون الواقع، وأن **54%** مهوس بها ومعظمهم من الإناث بالرغم من اتفاق **73%** من العينة على عدم واقعية تلك البرامج وأنها غير علمية، وأكد **35%** من الشباب أنها تتعارض والقيم الإسلامية.

وتلفزيون الواقع لا يمثل الواقع الذي تعيشه المجتمعات العربية، فهو يعتمد على إيجاد بيئة مغايرة تماما لما هو واقع، مما يجعل الشباب الذين يميلون إلى هذا النوع من البرامج يعيشون في عالم من أحلام اليقظة فتراهم يحاولون اسقاطها بعملية نفسية على هذه البرامج، إضافة إلى كونهم يعانون من الكبت النفسي، وأنواع التمرد الاجتماعي، فهذه البرامج تهدف إلى تخريب العقول وتنميط السلوك.

5-ظهور المرأة كسلعة وبمظهر غير لائق لإنسانيتها: لقد ركزت الكثير من القنوات الفضائية على استغلال جسد المرأة بشكل واسع وغير مسبوق في الترويج لمختلف السلع والبضائع والمنتجات الاستهلاكية بواسطة الإعلانات التلفزيونية والصحفية وحتى الحائطية، مما حذى بأحد المفكرين القول "...لم تعد المرأة شحصية ولا كائنا إنسانيا وإنما هي لا تكاد تكون أكثر من حيوان جميل"(جمال العيفة، **2003**: **121**)[62]، وتحولت النظرة إليها من خلال ما يبث على المحطات الفضائية وأصبحت المرأة عبارة عن سلعة رخيصة تخضع للسوق البيولوجية، وأصبحت قيمتها تقاس بمدى عريها وقياسا لمفاتنها ودرجة إغرءاتها، كما تبين من دراسة أخرى(محمد المسفر، : 6)[63] أجريت على نحو **100** أغنية شبابية وجد أنها احتوت على **7573** لقطة، إتضح أنها تتضمن **2056** مشاهد راقصة، **1409** تركّز على مناطق مثيرة في جسد المرأة، **2400** قريبة من هذه المناطق، و**146** لقطة تلامس، و**126** تحوي عناق، بالرغم من الرسول صلى الله عليه وسلم حذر من استغلال النساء، خاصة وأنهن من مفاتن الدنيا« **إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»(سنن الترميذي، د.ت: **483**)[64]

2-3/ الآثـــار الإقتصادية.

1-كثرة الإعلانات: يظهر هذا من خلال الإعلانات الكثيفة والتي في معظمها لشركات عالمية من أجل تسويق منتوجاتها على حساب المنتوج الوطني، الذي يتمّ إضعافه ببيان محاسن المنتوج المستورد، كما لوحظ انتشار أنماط استهلاكية ترفيهية لدى الفرد العربي المسلم، مما أدى إلى تعميق الهوة بين الطبقات الاجتماعية، وظهور من يعاني

من القصور في القدرة الشرائية فيحدث صراعا داخليا يؤدي إلى عدم الاستقرار الاجتماعي، وإضعاف الروابط الاجتماعية(محمد جاد أحمد، **2008: 483**)[65].

كما أن كثرة الفواصل الإعلانية ساهمت في تحويل مجتمعاتنا إلى مجتمعات استهلاكية، خاصة وأنها تحرض على الإنفاق دونما إنتاج وتنمية، كما أن الدعايات والإعلانات ابتكرت مؤخرا مايسمى بمتعة التسوق فتحّول الناس إلى فنانين في الإنفاق(عماد الدين الرشيد، **2009: 40، 41**)[66]، وأنتجت بذلك مجتمعاً مستهلكاً بالمقابل لا يتنج أدنى احتياجاته، فكثرة الإعلانات تعمل على خلق رغبات جديدة لدى الأفراد الذين لا يستطيعون إشباعها، بسبب تركيزها على النواحي العاطفية والشعورية التي تؤدي إلى خلق أنماط مختلفة من التبذير والاستهلاك غير العقلاني، إضافة إلى انتشار قيم جديدة بعيدة عن القيم الإسلامية كالتنافس على تحديث أنماط جديد في الأثاث المنزلي والمغالات في إظهار الزينة لدى المرأة وغيرها.

3-التسويق لشركات عالمية في السوق الوطنية :والتي عملت على نشر نمط استهلاكي جديد، فبالإضافة إلى اعتمادها مبدأ التخفيضات فإنّها تعمل بمبدأ التقسيط في الكثير من منتوجاتها، أيضا اتباعها منح العديد من الهدايا والحوافز والجوائز لزبائنها.

الخاتمة

إنّ ظهور الفضائيات العربية وبهذه الصورة المفاجئة التي تحدّثنا عنها، أحدث خللا في إنتاج البرامج وفي عرضها، رغم استغلالها لهامش من الحريّة الذي منح لها لكنها غيّبت عن توجهها خطابا واضح المعالم، بل عملت على خدمة مصالح قطرية معيّنة دونما وضع لخطة لخدمة المصالح العليا للأمة، وبث الصورة الأكثر صدقا عنها وإظهار إسهاماتها الحضارية ومشكلاتها الراهنة(تيسير أبو عرجة، **2006: 16**)[67]، ومازالت تعاني هذه الفضائيات من الاعتماد على البرامج المستوردة؛ وكلها تبرز سلوك المجتمع الغربي خاصة وأنها إفرازا طبيعيا لتطوراته الفكرية(نسمة البطريق، **2006: 7**)[68]، ومن هذا المنطلق يلاحظ على الفضائيات العربية تردّ في الإنتاج والذي كانت عواقبه وخيمة على المجتمعات العربية، بالرغم من الإمكانات الهائلة التي تتمتع بها هذه الأخيرة والتي بإمكانها مواجهة مخاطر العولمة بكل مظاهرها خاصة منها الثقافية، التي تحوم حول الهوية الإسلامية من أجل إستئصالها أو على الأقل زعزعة الإيمان بمقوماتها، فيسهل بذلك نخرها والاستحواذ على عقول الأفراد لخدمة مصالح جهات غربية وبأيدي عربية مسلمة.

توصيات

قد قال أحد المحلّلين : "...أنه إن كان من الطبيعي حينما نفتح نافذة لدخول الهواء النقي المنعش يحصل أن تدخل معه حشرات وبعوض، لكن الحل ليس في إغلاق النافذة طبعا بل في وضع شيء ما يصطاد الحشرات..."(مفيد الزيدي، **2003: 185**)[69]، بمعنى وضع سياسات وإجراءات تحد من تأثيرات الغزو الإعلامي الذي نلحظه، لذا على القائمين على الإعلام إيجاد واقع مغاير لما هو عليه؛ يقوم على الأسس العلمية والشرعية ليضطلع بدوره في فتح شوارع فكرية لدى الأفراد من أجل خدمة مصالح قومية لدول عربية وإسلامية، وتحقيقا لطموحاتها ورغبتها بل إصرارها على التقدم الحضاري والتفوق في جميع الميادين؛ من خلال إرثها التراثي، وإمكانياتها البشرية والمادية وهذا **لا يتم إلا بإعادة النظر إلى:**

1- تحرير الثقافة العربية من القوالب التقليدية التي ورثتها طوال القرون الماضية عبر تاريخها؛ هذه الثقافة التي غلب عليها النقل والتبعية والتكرار الذي أدّى إلى تكوين رافد من الفكر العربي ساهم في تخلف الثقافة العربية وأوقفها عن التطور والنمو(محمد الشبيني، **2002: 88**)[70]، وهذا لا يكون إلا بزيادة البرامج الثقافية والمحاضرات والندوات التي تبرز تطور الفكر العربي الإسلامي، وتبين أساسيات التغيير الإيجابي، خاصة وأن الله عز وجل يبين في كتابه الحكيم أن التغيير لا يكون إلا برغبة داخلية وقناعة شخصية ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾ **سورة الرعد: 11.**

2- تطوير البرامج السياسية التي بالرغم من التطور الذي شهدته والجمهور الذي استحوذت عليه إلا أنها ما زالت تعاني من قصورفي الطرح وذلك بسبب التناطح والغوغائية، إضافة إلى غياب أصول الحوار الذي علمنا إياه رب العالمين لقوله:﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ **سورة النحل:125**، فعلى مقدمي البرامج الحوارية تلافي الوقوع في مثل تلك الأخطاء، والاهتمام بمهارات الاتصال.

3- المساهمة في إنتاج برامج ذات مضامين إعلامية متميزة وهادفة، توجه الشباب نحو سلوكيات ايجابية تنبذ العنف والعدوانية، وتتميّز بالتسامح والحب، والتي تساهم في إعادة بعث القيم الإسلامية في الأسرة العربية من أجل تكوين جيل يؤمن بأن الفرد عبارة عن تمازج قوى الإيمان والإنتاج والإبداع كل هذا من أجل هدف سامي متمثل في الإعمار في الأرض وإصلاحها ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾**سورة البقرة:30**

4– البرمجة التلفزيونية العربية التي تحمل قيم أخلاقية وروحية ذات منابع إسلامية مؤصلة تعتمد على النوعية الإبداعية وتخضع للابتكار المتزامنين مع التطور التكنولوجي والتطور المعيشي في كل مناحي الحياة، كذا المساهمة في إنتاج أفلام وبرامج تظهر عظمة الإسلام، والاعتزاز بقيمنا ومقوماتنا لتكون هذه البرامج سد منيع أمام الاختراقات الفكرية الغربية –التي يسعى مروجوها إلى نشرها في الوطن العربي– والتي تضفي نوعا من التوعية خاصة فيما يتعلق بمقومات الأمة العربية الإسلامية وذاتيتها وهذا في إطار قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**﴾ **سورة آل عمران:104.**

5– التعاون والتفاعل بين الدّول العربية من أجل إنتاج وبث مضامين ترقى لمستوى ورغبات الشارع العربي، مع التأكيد على ضرورة تقييم هذه المضامين، فالطرح الجيد والبرامج الرائدة التي تساهم في تطوير مدركات الفرد الثقافية والإرتقاء بشخصيته والمساهمة في ترقية مجتمعه هي المرغوبة فيها.

6– الاهتمام ببرامج الشباب التي تعالج آمالهم وطموحاتهم وتطرح مشاكلهم، بطريقة عميقة وأكثر جدّية، من أجل ترسيخ الطرق الصحيحة للتفكير والمواجهة والمعالجة، بعيدا عن النمطية التي تتصف بها البرامج الشبابية التي تبث عبر القنوات الفضائية العربية.

7– إنتاج بدائل برامجية عن تلفزيون الواقع، بأفكار وقيم مجتمعاتنا، بذلك نحد من الصراع الموجود حاليا عبر الفضائيات، والذي يحاول فيه البعض النيل من فكرنا وثقافتنا، ونستطيع من خلال البرامج المتنوعة والمتجددة والمبدعة والواقعية ممارسة سياسة التلطيف الإعلامي، وتمرير الرسائل الإيجابية بصورة حية، وجذب اهتمام الجماهير خاصة الشبابية.

8– تطوير برامج القنوات الفضائية ومحتوياتها من أجل الإرتقاء بالمستوى الثقافي للفرد وجعلها أكثر واقعية، لتساهم في حل مشكلات الشباب متبعة في ذلك أساليب مدروسة ومخطط لها دونما خدش لحياء الجمهور ولا إسفاف، وتدعيمها بالبرامج التفاعلية بأفكار ابتكارية وإبداعية وبذلك تكون وسيلة لدعم الإيجابية وتلاشي القيم السلبية وانحسارها.

9– الاهتمام بالخطاب الإعلامي الموجه لتوعية الشباب وشحذ هممهم بحيث تتكون له القدرة على التمييز بين الإيجابي والسلبي من البرامج وتبني الأفضل له ولأمته ولوطنه، أيضا تقوية الإنتماء لهم بعرض نماذج شبابية حققوا النجاح والتفوق نتيجة التغذية الروحية بالفكر السليم والمبادئ العليا والسامية.

المراجع

1. John B-alterman إعلام جديد وسياسة جديدة، ت: عبد الله الكندي، دار الكتاب الجامعي، فلسطين، د.ط، (2003م).
2. إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، (1985م).
3. الإعلام التلفزيوني العربي، الإنجازات والتحديات، أكتوبر، (2003م)بالتعاون مع إتحاد الإذاعة والتلفزيون والشركة المصرية للأقمار الصناعية"نايل سات"، المركز العربي للبحوث والدراسات الإستشارية.
4. أمين سعيد عبد الغني، الثقافة العربية والفضائيات، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، (2003م).
5. انشراح الشال، قنوات للتلفزيون فضائية في العالم الثالث، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، (1993م).
6. إياد شاكر البكري، عام2000 حرب المحطات الفضائية، دار الشروق، عمان، ط1، (1999).
7. لورينز فيلشسن، التلفزيون في الحياة اليومية، ت: وجيه سمعان عبد المسيح، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، (2000م).
8. تيسير أبو عرجة، قضايا ودراسات إعلامية، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، (2006م).
9. جمال العيفة، الثقافة الجماهيرية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د.ط، (2003م).
10. حسن العريبي، أغاني الفيديو كليب وانعكاساتها، مجلة الإذاعات العربية، عدد3، (2004م).
11. رحيمة الطيب عيساني، الفضائيات العربية الإيجابيات والسلبيات، مجلة الخليج، ع 74، (2008).
12. رحيمة عيساني، مدخل إلى الإعلام والاتصال، مطبوعات الكتاب والحكمة، باتنة، الجزائر، ط1، (2007م).
13. سنن الترمذي، كتاب القدر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، باب ما جاء ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، عدد الأجزاء 5، ج4، الحديث رقم2191، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ص483.
14. صالح خليل أبو اصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط4، (2004م).
15. صالح خليل أبو اصبع، تحديات الإعلام العربي، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، (1999م).
16. عاطف عدلي العبد، فوزية عبد الله العلي، دراسات في الإعلام الفضائي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، (1990م).
17. عائض الردادي، ضياع الهوية في الفضائيات العربية، المجلة العربية، جامعة المملكة العربية السعودية.
18. عبد الرحمن عزي وآخرون، العرب والإعلام الفضائي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، (2004م).
19. عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام لغة الحضارة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.
20. عبد القادر بن الشيخ، إحصائيات العدد حول المستورد من الأفلام والمسلسلات في التلفزيونيات العربية، مجلة الإذاعات العربية، ع2، (1998م).
21. عبد الله بوجلال وآخرون، القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الإجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، دراسة نظرية وميدانية، جامعة الاميرعبد القادر، قسنطينة، د.ط، د.ت، ص أ.
22. عبد الملك الدناني، البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، د.ط، (2006م).
23. عزي عبد الرحمن، قراءة ابستيمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، مجلة المستقبل العربي، ع295، (2003م).
24. علي محمد شمو، تكنولوجيا الفضاء وأقمار الاتصالات، مكتبة الإشعاع، الاسكندرية، ط1، (2002م).

25. عماد الدين الرشيد، الإعلام المعاصر رؤية نقدية -المحطات المتلفزة نمودجا- ، نحو القمة للطباعة والنشر، حمص، سوريا، ط1، (2009م).
26. عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وقضايا العولمة، العربي للنشر، القاهرة، د.ط، (1999م).
27. عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع الوطن، الكويت، (1984م).
28. كتاب الستون من شعب الإيمان، وهو باب في حقوق الأولاد والأهلين؛ وهي قيام الرجل على ولده وأهله وتعليمهم إياهم من أمور دينهم ما يحتاجون إليه.
29. ماجي الحلواني، مدخل إلى الفن الإذاعي والتلفزيوني، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.
30. ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، ع2479، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع الوطن، الكويت، (1999م).
31. مجد هاشم الهاشمي، الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (2006م).
32. محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، دار الملايين، بيروت، ط1، (2002م).
33. محمد المسفر، تحليل الرسالة الإعلامية، تأثير الفضائيات العربية على الشباب العربي، مجلة المفكر، ع3، فيفري(2008م)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
34. محمد جاد أحمد، الإعلام الفضائي وآثاره التربوية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، (2008م).
35. محمد عبد الكافي، المشهد التلفزيوني العربي وتكاثر القنوات، مجلة الإذاعات العربية، ع3، (2006م).
36. محمد كامل عبد الصمد، التلفزيون بين الهدم والبناء، دار الدعوة للطبع والنشر، الإسكندرية، ط2، (1999م).
37. محمد معوض إبراهيم وآخرون، الفضائيات العربية ودورها في تحسين صورة العرب والمسلمين-دراسات إعلامية-، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ج4، د.ط، (2003م).
38. محمد منير حجاب، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، (2008م).
39. المرأة العربية والإعلام، مركز المرأة العربية والتدريب والبحوث كوثر، مجد المؤسسة الجامعية والنشر، بيروت، ط1، (2008م).
40. معجم المصطلحات الإعلامية، دار الشروق ، القاهرة 1409هـ/1989 م.
41. مفيد الزيدي، قضايا العولمة والمعلوماتية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (2003م).
42. المنصف الوناس، التلفزة والتنشئة تواصل أم تنافس، مجلة الإذاعات العربية، ع2، (2002م).
43. نسمة البطريق، القنوات الفضائية العربية ومستقبل ثقافة الأمة، مجلة الإذاعات العربية، ع3، (2006م).
44. نصير بوعلي، التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، (2003م).
45. نهى القاطرجي، الإغتصاب، دراسة تاريخية نفسية إجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، (2003م).
46. هبة الله بهجت السمري، الشباب وبرامج تلفزيون الواقع، مجلة إذاعات العربية، ع2، (2005م).
47. هبة شاهين، التلفزيون الفضائي العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، (2008م).
48. ياس خضير البياتي، الاتصال الدولي والعربي مجتمع المعلومات ومجتمع الورق، دار الشروق، عمان، ط1، (2006م).

المواقع الإلكترونية:

1. أماني تفاحة ولاراحسين باستعمال محرك البحث www.ayna.net
2. عبد المحسن زين المطيري، الفضائيات الإسلامية بين الواقع والطموح، مجلة العالمية، ع195، (2006م) من خلال موقعwww.iico.nebal-alamiya/issues-1427/issuses-195/islamic-htm
3. عبده الأسمري، نادية الفواز، البرامج الكرتونية تؤدي إلى سلوك إجرامي وموجات التلفاز الكهرومغناطيسية تتسبب في القلق، مقال ضمن تقارير الفضائيات وتأثيراتها على المجتمع، منشورة على موقع صيد الفوائد Said.net/bahoth/19-3.htm-122k يوم 2009/02/27م.
4. من خلال الموقع الإلكتروني: http//www.asbu.net/www/ar/doc.asp mcat=s & mrub=33
5. محمد دليم القحطاني، أثر الفضائيات على أبنائنا، من خلال موقع إسلام أون لاين.